حرف الزاي

زاهد الكوثري = محمد زاهد بن الحسن بن علي (ت ١٣٧١ هـ).

الزُّبَري = بَكْري بن أحمد بن عبيد البابلي الحلبي، مفتي حلب (ت ١٣١٢ هـ).

أبو زبع جمال = بو زبع جمال المغربي (ت ١٣٩٧ هـ).

الزُّرْقَاني = محمد عبد العظيم الزُّرْقَاني الأزهري المصري (ت ١٣٦٧ هـ).

الزروالي = علي بن الطيّب بن العربي الدَرَقاوي (١٣٦٥ هـ).

زُعَيْتِر = محمد بن عمر بن عبد الله بن حسن النابلسي (ت ١٣٣٤ هـ).

زكي البَرْزَنْجي (*)
(١٢٩١ ـ ١٣٦٥ هـ)

السيد زكي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد زين العابدين بن علي البرزنجي، المفتي ابن المفتي، العلامة ابن العلامة، الحبر، الكاتب، القاضي، الفقيه، المسند، الحسيني، العلوي، الموسوي، المدني، الشهرزوري، الشافعي.

ولد بالمدينة المنورة في ربيع الآخر سنة ١٢٩١ هـ.

والبرزنجي ـ بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي ـ نسبة إلى برزنج مدينة ببلاد الأكراد، فيها نزل جد المترجم السيد عبد الله بن إسماعيل بن موسى الكاظم، وولد فيها السيد عبد العزيز، الذي خرجت منه ذرية كبيرة اشتهرت بالبرزنجيين، أكثرهم ببلاد الأكراد وديار بكر.

اشتهر من هذا البيت جماعة من أهل العلم والفضل والصلاح، منهم السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي المتوفى سنة ١١٠٣ هـ، ترجمه المرادي في «سلك الدرر»، وهو كان مكثراً من التصانيف كثير العلم والعمل، سليم الفهم والإدراك.

ومنهم السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي صاحب المولد المشهور المتوفى سنة ١١٨٤ هـ، ترجمه المرادي والجبرتي وغيرهما.

وأما جد المترجم السيد إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي فكان عالماً فقيهاً، ولي الإفتاء على الشافعية بالمدينة المنورة، وسافر إلى مصر سنة ١٢٢٣ هـ، ومكث فترة طويلة بمصر، ثم إستانبول، ثم رجع إلى المدينة المنورة وتوفي بها سنة ١٢٨١ هـ.

أما والد المترجم له السيد أحمد بن إسماعيل فولد بمصر، وتربّى بالأزهر، وكان علاّمة فقيهاً شافعياً ومن كبار المسندين، وصلاحة معروف مشهور، توفي سنة ١٣٣٢ هـ، وله عدة تصانيف. ترجمه عبد الحفيظ الفاسي في «رياض الجنة»، ومختار بن عطارد البوغري، وعبد الباقي اللكنوي وغيرهم.

أما السيد زكي البرزنجي فقرأ على والده، والسيد عليّ بن ظاهر الوتري (ت ١٣٢٢ هـ)، وفالح بن محمد الظاهري (ت ١٣٢٨ هـ)، والسيد محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ)، وعمه عبد الكريم وعلي وجعفر البرزنجيين، لكن عناية والده كانت به ظاهرة، فأقرأه في: النحو والصرف والبلاغة والفقه والحديث

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٢٢٧، الترجمة (٨١).

والتفسير، مع عنايته بالرواية والأخذ عن كبار مسندي المدينة أمثال الشيخ عبد الغني الدهلوي (ت ١٢٩٦ هـ)، والقادمين للحرمين: كالبوصيري، يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ)، ومحمد أمين البَيْطَار (ت ١٣٢٥ هـ).

وكان كثير التردّد إلى مكة المكرمة، واجتمع مرات واستفاد من الحبيب حسين بن محمد الحبشي الشافعي (ت ١٣٣٠ هـ)، وهو عمدته في الرواية بمكة المكرمة التي استقر بها فيما بعد.

ومن أشهر أسانيد السيد زكي البرزنجي روايته عن أبيه عن جده عن صالح بن محمد بن نوح العمري الفلاني ثم المدني المالكي المتوفى سنة ١٣١٨ هـ، بما في أثباته المتعددة ومنها: «قَطْفُ الثَمَر» المطبوع.

عيّن المترجم له قاضياً بمكة المكرمة، ولما تقدم به السن عفي من القضاء.

وكانت سيرته حسنة وأحكامه مستقيمة، اشتهر بالعلم والصلاح والنسب، فجمع أكثر من شرف. له بعض المصنفات وثبت صغير لم يطبع، وكان يدرّس الحديث في منزله في أول زقاق البخارية بالمسيال.

روى عنه جمع منهم العلامة حسن مشاط، والسيد أمين كتبي، والسيد علوي مالكي، والشيخ زبير أحمد الفلفلاني، والقاضي جعفر كثيري، والقاضي الحبيب أبو بكر الحبشي، والسيد محسن المساوي، والمسند ياسين الفاداني، والشيخ زكريا بيلا، والشيخ إبراهيم الختني، والحبيب سالم آل جندان وغيرهم.

رحمه الله وأثابه رضاه.

زكي الشُرْبَجي (*)
(١٣١٧ ـ ١٣٤٥ هـ)

العالم، المجاهد، الشهيد: زكي بن سليم بن سعيد، الشربجي.

ولد في دمشق بحي الشاغور سنة ١٣١٧ هـ.

أخذ عن العلماء الأعلام كالشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ علي الدقر، والشيخ أحمد التلمساني.

عيّن زمن الملك فيصل في الهيئة التعليمية للحرس الملكي، شارك ثوار ميسلون، وأصيب برصاصة في يده، عيّن أستاذاً لمدرسة الدرك، ثم استقال منها ابتعاداً عن خدمة حكومة الانتداب، فأنشأ مكتبة بجوار الجامع الأموي.

أحبَّ أن يلتحق بثورة الأمير عبد الكريم الخطابي، فاستشار الشيخ بدر الدين الحسني فقال له: انتظر فالجهاد في بلادك أفضل.

كان يتصل بالمجاهدين خلال الثورة السورية، ويقدم لهم السلاح والعتاد والعلاج والمؤن. ثم خرج، فاشترك مع الشيخ محمد الفحل، والشيخ محمد الأشمر، والشيخ خير غزال، فكان يقوم بإسعاف الجرحى لخبرته بذلك.

سقط في ساحة الشرف بمعركة عقربا على ضفة النهر يوم الجمعة ١٣ المحرم سنة ١٣٤٥ هـ ٢٣ تموز ١٩٢٦، ودفن مع الشيخ محمد الفحل في قبر واحد.

الزمزمي الكتاني= محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر (ت ١٣٧١ هـ).

الزَّمُّورِي = أحمد بن محمد الزَّمُّورِي المغربي (ت ١٣٧٢ هـ).

أبو زُهْرَة = محمد بن أحمد أبو زُهْرَة (١٣٩٤ هـ).

الزَّوَاوِي = عبد الله بن محمد صالح الإحسائي المكّي (ت ١٣٤٣ هـ).

ابن الزَّوَّاك = محمد بن عبد الله بن أحمد ابن الزوّاك الحُدَيْدِي الزيدي اليماني (ت ١٣١١ هـ).

الزُوَيْتِيني = أحمد بن عَقِيل بن مصطفى العُمري الحلبي أمين الفتوى (ت ١٣١٦ هـ).

ابن زيدان (المؤرّخ المغربي) = عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي الحسني العلوي السجلماسي المغربي (ت ١٣٦٥ هـ).

(*) «تاريخ الثورات السورية» لأدهم آل جندي: ٥٠٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٠٩.

زين العابدين التونسي (*)
(١٣٠٦ ـ ١٣٩٧ هـ)

العالم المخلص، اللغوي، المربي الفذ: زين العابدين بن الحسين بن علي بن عمر، التونسي ثم الدمشقي.

ولد في تونس عام ١٣٠٦ هـ لأسرة تعنى بالعلم، وتنشره وتهتم به، وتتسم بالصلاح والتقوى، ولها زوايا كبيرة تقيم فيها الذكر، وتعلم بها. والده شيخ الطريقة الخلوتية في تونس والجزائر، وقد توفي بعد سنتين من ولادة المترجم.

بدأ المترجم قراءته في تونس بمدرسة صغيرة، ثم بمسجد الزيتونة، فأخذ عن علماء أجلاء، منهم: شقيقه الشيخ محمد الخضر حسين؛ العالم المشهور، والشيخ طاهر بن عاشور، والشيخ محمد النخلي، والشيخ محمد بن القاضي، وغيرهم. ثم حصل على شهادة (التطويع) بعد دراسة سبع سنين.

هاجر إلى دمشق مع أسرته في صحبة أُخوته، ومنهم أخوه الشيخ محمد الخضر، فراراً من حكم الإعدام الذي أصدرته السلطات الفرنسية على الأخ المذكور؛ لدعوته إلى النضال والتحرر من الاستعمار، فنزل دمشق عام ١٣٣١ هـ /١٩١٢ م، وفيها عمل المترجم أستاذاً في مدارس عديدة ابتدائية وثانوية، وفي دار المعلمين، ومدرسة مكتب عنبر. ثم انتقل إلى المدرسة النموذجية في حي الميدان، سعى في نقله إليها مديرها جميل مراد، وبعد مدة يسيرة أحبه أهل الحي؛ فبنى هناك بيتاً بمنطقة (الزفتية)، وطاب له المقام.

وخلال ذلك حصل على شهادة كلية الآداب العامة من جامعة دمشق (الجامعة السورية سابقاً)، وبقي في الوظيفة يعمل حتى عام ١٣٦٩ هـ/١٩٤٩ م حينما أحيل على التقاعد.

وكانت له حلقات في داره، ودور تلاميذه، وفي بعض مساجد الميدان كجامع منجك، ومسجد صهيب الرومي رضي الله عنه.

ترك مؤلفات عديدة، واشترك في تأليف بعض الكتب المدرسية، ومن آثاره:

ـ «**المعجم المدرسي**» (معجم لطيف بمستوى طلاب المدارس الإعدادية والثانوية، واضح الأسلوب، وضعه لسد حاجة الطلاب، ولينمي حصيلتهم اللغوية في الوقت الذي يتعذر فيه عليهم استعمال المعجمات الكبيرة).

ـ «**معجم النحو**».

ـ «**معجم الصرف**».

ـ وقد طبعا مراراً ثم أدمجا فيما بعد بكتاب واحد، سماه «**معجم النحو والصرف**»، رتب فيه الأدوات ترتيباً أبجدياً، وشرح معنى كل أداة وأعربها. مع إعراب بعض التعابير المشهورة.

ـ «**القرآن القانون الإلٰهي**».

ـ «**دروس في الوعظ والإرشاد**» (جزآن).

ـ «**رسائل في موضوعات مختلفة**».

ـ «**آداب المؤمن**».

وله مؤلفات لم تطبع، وهي:

ـ «**المعجم في مفردات القرآن**».

ـ «**الأربعون الميدانية**». (على نسق الأربعين النووية).

وهذه المؤلفات المهمة المبسّطة تدل على رغبة في تسهيل العلم الضروري، ونشره بين الطلاب، ليرتقي بهم، خصوصاً وأنه مارس مهنة التعليم ووعى دور المعلم، ومهمته في نقل الثقافة إلى الأجيال.

وقد حدّثنا بعض طلابه في المدارس الإعدادية أنه امتاز بأسلوب شيّق وواضح معاً، يعتمد فيه على شيئين: الأول: تبسيط الشرح والهبوط بالأسلوب إلى مستوى الطلاب للارتفاع بهم شيئاً فشيئاً. والثاني: إعادة وتلخيص الدروس الماضية في بداية كل درس، وربطها بالدرس الحالي، وربطها كذلك بعضها ببعض.

وهذان أمران حيويان بالنسبة للعملية التربوية التي

(*) «مجلة التمدن الإسلامي» مج ٤٥/١٥١ ـ ١٥٦، و«شروح رسالة الشيخ أرسلان»: ٢٧٩ ـ ٢٨٠، و«إتحاف ذوي العناية»: ٥٤، وقصيدة رثاء نظم الأستاذ الشيخ إبراهيم اليعقوبي، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/٩٣٢.

أدرك سرها المترجم كلَّ الإدراك، فحبب المادة العلمية للطلاب من جهة، وملك على طلابه قلوبهم وعقولهم؛ لأن الطالب متى فهم الدرس أحبه وانتفع به، وبأستاذه.

ولما كان معلماً في المدرسة الابتدائية، كان يتوجب عليه الإشراف على الطلاب في الفسحة يوماً واحداً كل أسبوع أو أسبوعين كما هي العادة في المدارس، وكانت الفسحات على عهد المعلمين من زملائه قائمة على الضجيج والفوضى والشغب مما يثير سخط جيران المدرسة.. بينما يهدأ الطلاب في اليوم الذي يشرف المترجم عليهم فيه، فينقضي الصخب ويتبدد الضجيج، ولهذا كلفه المدير بالإشراف الدائم، وأعفاه من بعض الحصص.

ولذلك فمما يقال عنه في صفاته أنه نشيط في عمله، متفانٍ فيه مخلص له.. وجمع إلى هذه الصفات الوقار، والخلق الكريم، يصل الرحم، ويحسن الجوار، يتلطف مع الناس، ويداعب الزملاء والزوار، يجيد الطرفة والفكاهة، هادىء، أنيس.

تخرج به المئات من المثقفين الذين دأب على تربيتهم في المساجد والمدارس والبيوت، فكان منهم المتخصصون في شتى العلوم الدينية والكونية.

توفي بدمشق في ٢٣ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ.

ورثاه الشيخ إبراهيم اليعقوبي في قصيدة لطيفة، وصف فيها أخلاقه الكريمة، وعلمه ومكانته منها قوله:

تبكيه إنْ ضاق البيان مكارمٌ
جلَّتْ عن التعداد والإحصاء
ما أنصفتك عيونُنا لما بكتْ
دمعاً عليكَ وما جَرَتْ بدماء
ربيتَ أجيالاً على نهج الهدى
وأتيت تسعى في هدى الأنباء
وتركت للأجيال بعدكَ قدوةً
تسمو بهم للعز والعلياء
وغداً سينكرك الجميع مقدِّراً
مجهودك الأسمى بحسن جزاء

زين العابدين الخاني الدمشقي = زين العابدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٨٢ هـ).

زين العابدين ابن عبود المكناسي = زين العابدين بن محمد بن عبد السلام (ت ١٣٩٠ هـ).

زين العابدين ابن عبُود (*)
(١٣١٢ ـ ١٣٩٠ هـ)

زين العابدين ابن الشيخ محمد بن عبد السلام ابن عبود المكناسي الأصل، السلاوي المولد والدار، المستوطن أخيراً بمدينة الدار البيضاء.

ولد بسلا حوالي عام اثني عشر وثلاثمائة وألف.

الشيخ الجليل، العلامة المشارك، الحافظ المستحضر، الواعية المطلع، المرشد إلى الدين الصحيح بقوله وعمله.

أخذ العلم عن جلّ علماء سلا، وبعض علماء الرباط، لا نطيل بذكرهم، وأخذ علم التصوف عن أبيه.

قال ابن سُودة: كان كثير التدريس والإفادة، يدرّس التفسير والحديث، فقد ختم تفسير القرآن الكريم عدة مرات في عدة مساجد، وأخيراً استوطن الدار البيضاء، وصار يدرّس بها في الجامع المحمدي بدرب السلطان، وبها حضرت عليه بعض الدروس، كان فيها إرشاد وتخويف ووعد ووعيد على طريق السلف الصالح رحمه الله.

أسند إليه القضاء أولاً بقبيلة الرحامنة نحواً من ثلاثة أعوام، ثم نقل إلى نواحي مدينة تازا مدة، ثم ترك ذلك ورجع إلى التدريس والإفادة بمسقط رأسه سلا، حيث أسس مدرسة تخرج منها عدد من نجباء طلبة المدينة، وبقي يدرّس إلى أن لقي ربه في صبيحة يوم الاثنين سادس صفر الخير عام تسعين وثلاثمائة وألف بالدار البيضاء، ودفن بمقبرة الشهداء باغبيلة من المدينة المنكورة.

(*) «سلُّ النِصَال» لابن سُودَة ص: ٢٠٩.

زين العابدين السنوسي (*)
(١٣١٨ ـ ١٣٨٥ هـ)

زين العابدين ابن الشيخ محمد بن عثمان السنوسي، الأديب الكاتب، الصحفي، مؤرخ الأدب التونسي.

ولد في ١٦ (نوفمبر) تشرين الثاني ١٩٠١ بسيدي أبي سعيد من ضواحي تونس الشمالية.

مات والده وتركه رضيعاً، فاعتنت أمه بتربيته، وكانت امرأة ذكية، عندها ثقافة بسيطة، فلقنته مبادىء اللغة العربية، ومبادىء اللغة الفرنسية، وقسطاً من القرآن والفقه، ثم دخل الكتاب، وبعد ذلك التحق بالفرع الابتدائي للمدرسة الصادقية، فأحرز على الشهادة الابتدائية سنة ١٣٣٢/١٩١٦، ثم تابع دراسته بالفرع الثانوي بها عامًا واحداً، وبعدها التحق بجامع الزيتونة فيما بين عام ١٣٣٤ /١٩١٧ وعام ١٣٣٧ /١٩٢٠، ولم يستوف به أمد الدراسة المقرر للإحراز على شهادة التطويع، وأقبل بنهم على المطالعة والتفرغ إلى الأعمال الأدبية والصحافية، وكان من الأعضاء المؤسسين للجمعية الزيتونية ومجلتها «البدر»، وكان مغامراً شجاعاً في سبيل خدمة الأدب ونشر أفكاره، فأسس مطبعة العرب بنهج السيدة عجولة في محرم ١٣٤١ /آب ١٩٢٢ بالرغم من قلة ذات يده فقد ضحى بمصوغ وأثاث زوجته بنت أحمد باشا باي الثاني الملك فيما بعد، وإذا عرفنا قلة القراء في ذلك العصر، ومقاومة السلطة الاستعمارية للمنشورات العربية قدرنا مغامرته ونضاله في سبيل خدمة أدب لغة الضاد. وقد تحيل على المنع القانوني، فأصدر نشرة شهرية سماها «العرب» على غرار مجلة «البدر» منعت الحكومة رواجها ابتداء من العدد الرابع. وقد نشر في هذه المطبعة كثيراً من المؤلفات والرسائل لمؤلفين تونسيين مغمورين، وحتى لبعض أدباء المغرب الأقصى، وبواسطة هذه المطبعة استطاع أن يطبع وينشر مجلة «العالم الأدبي» التي كتب فيها الكتاب والشعراء المشهورون إذ ذاك. وبالجملة فإن هذه المطبعة لعبت دوراً هاماً في الحياة الأدبية بتونس فيما بين الحربين العالميتين، وقد بذل نشاطاً خارقاً لخدمة الأدب ونشره وضحّى في سبيله بالمال والراحة والتحيل على القوانين الجائرة لحكومة الحماية.

بعد تجربته في مطبعة العرب عزم على جمع منتخبات تونسية لأدباء عصره، تكون تكملة لمجمع الدواوين من تأليف والده وسماها «**الأدب التونسي في القرن الرابع عشر**»، وقام برحلة واسعة في بلدان الجمهورية صحبة الشاعر الشاذلي خزنة دار للبحث عن مادة تأليفه، وجعل من هذه المادة تغذية للصفحة الأدبية بجريدة «النهضة» من سنة ١٩٢٧ قبل أن يصبح المسؤول عن هذه الصفحة الأدبية، وعندما لطفت الحكومة من شدة قوانين الصحافة في ١٩٢٩ تحصّل على رخصة مجلة عنوانها «الواردات والصادرات» التي غيَّر اسمها إلى «العالم» وأصدر منها عددين، وبعد سحب الرخصة بادر بنشر مجلة «العالم الأدبي» قبل أن يتحصّل على ترخيص الحكومة الذي لم يمنح له إلا في السنة الوالية (آذار (مارس) ١٩٣١)، واغتنم فرصة وصول الواجهة الشعبية للحكم بفرنسا، والتسهيلات التي تحصّل عليها مديرو الصحف، أصدر جريدة تونس وهي سياسية عام ١٣٥٥/ ١٩٣٦ التي حملت مشعل النضال لفترة حالكة مدلهمة، إلى أن صدر قرار بتعطيلها بعد أحداث ٩ نيسان (أفريل) ١٩٣٨ الدامية في ٢١ آب (أوت) ١٩٣٩ للهجتها الثورية، ثم عادت إلى الظهور في حزيران (جوان) ١٩٣٨ ولم تحد عن سالف عهدها إلى أن عطلتها السلطة نهائياً في ١٣ شباط (فيفريه) ١٩٥١ إبان المعركة الوطنية الحاسمة الأخيرة.

(*) «أدباء تونسيون» رشيد الذوادي (تونس ١٩٧٢) ص: ١١٣ ـ ١٥٠، و«الأضواء على الصحافة التونسية» عمر بن قفصية (تونس ١٩٧٢) ١٤٢، و«الحركة الأدبية والفكرية في تونس» محمد الفاضل بن عاشور (القاهرة ١٩٥٠) ١٢٥ ـ ١٢٦، ١٦٥، و«جماعة تحت السور» ١٦٣ ـ ١٦٦، الصحافة الأدبية بتونس: من ١٩٠٤ إلى ١٩٥٥ (بالفرنسية) جعفر ماجد (تونس ١٩٧٩) ص ١٣٥ ـ ١٣٧، و«عالم تونسي في القرن التاسع عشر» محمد السنوسي د. /علي الشنوفي (بالفرنسية) ص: ٣٣ ـ ٣٥، «وجوه تونسية»: الصادق الزمرلي (بالفرنسية) ١٢٦، وأحمد الطويلي: مجلة الحياة الثقافية شباط آذار نيسان س ٧، ع ١٩ ـ ٢٠، ص: ٤ ـ ٩، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٦٥ ـ ٧٠.

والمترجم كاتب صحفي جم النشاط، متنوع الإنتاج، يجيد الكتابة في المقال السياسي، والتاريخ، والدراسة الأدبية، وقد كتب في مجلة «البدر» وجريدة «الزهرة» «والنهضة»، و«الحرية»، ومجلات «المباحث» و«العالم الأدبي» و«الندوة» و«الفكر» وجريدتي «الصباح» و«العمل».

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية عند احتلال جيوش المحور للبلاد التونسية، ترك كل نشاط، لكن الأحداث بدّلت مجرى حياته، إذ التمس منه الألمان الإشراف على تحرير صحيفة عربية يريدون نشرها للدعاية، وكان الألمان قد استولوا على مطبعة جريدة «البتي ماتان» التي كان مالكها يهودياً (جاك شمّامة) فشرط عليهم إعلان استقلال تونس بعد الحرب، ولم يكن الألمان متعودين بقبول الشروط بل تعودوا على أن يأمروا فيطاعوا، وحملوه في طائرة منفياً إلى رومة في سنة ١٩٤٣، وحكم عليه الطليان بالإقامة قريباً من معسكر حرره الحلفاء، لكن عند إرسائه بمدينة بنزرت في ٧ تموز (جويليه) ١٩٤٥ أوقفته السلطة الفرنسية بتهمة التعاون مع العدو واعتقلته، ولبث بالسجن أكثر من عام، وتعالت أصوات الكتاب بإطلاق سراحه، فأطلق سراحه ووضع تحت الرقابة إلى سنة ١٩٤٧.

وفي مدة إقامته بإيطاليا أتقن اللغة الإيطالية، وتعرف ببعض المستشرقين فيها مثل أتوري روسي، وكان يكن له تقديراً كبيراً ويثني على أخلاقه وعلمه، وقام ببحوث في الوثائق، ومن جملة ما ظفر به هناك ديوان ابن حمديس في طبعته الإيطالية.

وبعد الاستقلال قلّ نشاطه، لكنه لم ينقطع عن الكتابة في الصحف والمجلات، والعكوف على المطالعة والبحث بمكتبته الثرية، وأنتج مؤلفات حدث عنها أصدقاؤه.

وظلّ هذا الكاتب المناضل المنتج دوامة من النشاط والعمل إلى أن فارق الحياة في ٢٧ أيار (ماي) ١٩٦٥ لانسداد في العروق.

مؤلفاته:

١ ـ «**أبو القاسم الشابي حياته أدبه**». (تونس ١٩٥٦) ص ٦٩.

٢ ـ «**بنت قصر الجم**». قصة طويلة وضعها عام ١٩٤٤ أيام نفيه بإيطاليا، وهي تصور آخر مقاومة مسيحية للفتح الإسلامي قضي عليها بإفريقية.

٣ ـ «**الدستور التونسي**». (تونس ١٩٥٥) ٢٠٧ ص. يبتدىء بفترة عهد الأمان وينتهي بإحراز تونس على استقلالها الداخلي عام ١٩٥٥، وهو يحتوي على مجموعة من الوثائق التاريخية، كنص قانون عهد الأمان، ومعاهدة باردو، وإتفاقية المرسى، والمذكرة التونسية المرفوعة إلى الحكومة الفرنسية (٣١/١٠/ ١٩٥١)، ومذكرة غرة أيلول (سبتمبر) ١٩٥١، ولائحة مؤتمر كانون الثاني (جانفي) ١٩٥٢.

٤ ـ «**الشاذلي خزنة دار أمير شعراء تونس**».

٥ ـ «**شعراء القيروان**». (جمع وتعليق) جمعه من «الوافي بالوفيات» للصفدي، وما ذكره من نقول عن «أنموذج الزمان» لابن رشيق، طالع «الوافي بالوفيات» بالمكتبة العبدلية الزيتونية، وعلّق عليه، وطبعت بمطبعة العرب، لكن الظروف لم تساعده على خروج هذا العمل إلى عالم النشر، ونشره بعد وفاته الأستاذ أبو القاسم كرو في سنة ١٩٧١، جمع جزءاً هاماً من هذا الكتاب، وقد احتوى على ٢٧ ترجمة من شعراء القيروان من ص ٩ إلى ص ٤٤، وقدم للكتاب الأستاذ كرو وفهرسه وأصدره ضمن سلسلة منشوراته «تراثنا».

٦ ـ «**محمد بيرم الخامس**». (تونس ١٩٥٢) ٤٨ ص.

٧ ـ «**محمود قابادو**». (تونس ١٩٥٢) ٤٨ ص.

٨ ـ «**فتح إفريقية أو عبد الله بن الزبير وابنه جرجير**». قصة تاريخية في ثلاثة فصول في ٨٣ ص (تونس بلا تاريخ).

٩ ـ «**الوطنية في شعر ابن حمديس**». (تونس ١٩٥٢) ٦٤ ص، ألفها حينما كان منفياً بإيطاليا سنتي ٤٣ ـ ٤٤.

١٠ ـ «**الأدب التونسي في القرن الرابع عشر**». جزءان. (تونس الأول عام ١٩٢٧ والثاني عام ١٩٢٨) وأعيد طبعه في تونس ١٩٧٧.

١١ ـ «**التقويم الاجتماعي التونسي**». (تونس ١٩٢٥).

١٢ ـ «**في حضارة الأندلس**». (تونس ١٩٣٠)

ترجمه إلى الفرنسية جان تارو وكلود فرار.

١٣ ـ «**محرز بن خلف**». تقديم وتعليق أحمد الطويلي (تونس ١٤٠١/١٩٨١) مشى في هذا الكتاب على أن محرز بن خلف تزعم الثورة ضد المشارقة بالمعنى الاصطلاحي لا اللغوي (في الاصطلاح الإفريقي المشارقة في عصر العبيديين والعصر الزيري الصنهاجي هم الشيعة الإسماعيلية سواء كانوا من أصل مشرقي أو مغربي) انتصاراً للقومية المغربية، وهو يتغنى بالأمجاد الإفريقية القديمة كالحضارة القرطاجنية التي وقف يندب أطلالها. وفي تفسير هذه المواقف تجن على الحقيقة والتاريخ مما يطول بيانه، ومحاولة جعل محرز بن خلف كأنه من رجال العصر الحديث لا توافق الواقع ولا مسار التاريخ، لأن فكرة القومية فكرة جديدة لا يعرفها الشيخ محرز بن خلف، والشيخ محرز لم يكن زعيماً وطنياً، وإنما كان رجلاً صالحاً عالماً عاملاً تزعم الثورة على المشارقة في مدينة تونس، وكان الجو العام مهيأ للتخلص من هذه الطائفة وإزالة نفوذها من الدولة والحياة العامة، وقد أعد الوسائل، ونبه الأذهان لتقبل هذه الخطوة المعز بن باديس الزيري الصنهاجي، وتخلص في النهاية من التبعية للدولة الفاطمية، فالصراع في حقيقته صراع مذهبي لا قومي، وأي مشارقة يعني في ذلك التاريخ السحيق؟ من المعلوم أن الدولة الزيرية الصنهاجية بربرية الأصل اعتمدت في تسيير شؤونها بالدرجة الأولى على أبناء البلاد، فلا وجود للمشارقة إلا في إطار الاصطلاح المذهبي. ولا يكون تفسير أحداث التاريخ حسب الهوى والغرض وإن خالف الواقع، ولا بإصباغ نظرة عصرية عليها لم يكن أهل ذلك العصر يتصورونها ولا تجول بخاطرهم.

ولعل هذا الكتاب أضعف كتبه وأبعدها عن المنهج العلمي الرزين.

ومن مؤلفاته التي لم تطبع «**تاريخ الأدب التونسي**» في نحو ٢٠ جزءاً، وقد استغرق منه سنوات عديدة في الجمع والتنسيق.

زين العابدين الخاني (*)
(١٢٩٧ ـ ١٣٨٢ هـ)

القاضي الشرعي: زين العابدين بن محمود بن محمد الخاني الأول.

ولد سنة ١٢٩٧ هـ، وتلقى العلم على والده وشيوخ عصره.

عيّن قاضياً شرعياً أواخر العهد العثماني في بعض كتائب الجيش في سورية. وفي عهد الانتداب الفرنسي درّس في المدارس الرسمية، واستمر فيها حتى أحيل على التقاعد.

عالم زاهد، تقي، كثير العبادة، حسن السيرة، طيب النفس.

توفي سنة ١٣٨٢ هـ.

أولاده: نذير، محمد، أحمد.

زين العَطّاس الحريضي (**)
(٠٠٠ ـ ١٣٥٣ هـ)

السيد زين بن عبد الله بن علي بن محمد بن الحسين بن عمر بن عبد الرحمٰن العطّاس، العابد، العالم، المجاهد، الواقف نفسه على ملازمة الدروس والمساجد، الفقيه الشافعي، الحسيني، العلوي، الحضرمي.

ولد ببلد أسلافه حريضة، وأخذ عن جماعة من أعيان السادة آل باعلوي، منهم السيد محمد بن صالح بن عبد الله العطاس، والسيد عمر بن صالح بن عبد الله العطاس، كما أخذ عن أبيه لأمه الإمام السيد أحمد بن الحسن العطاس قراءة وسماعاً وإجازة، ولازمه ملازمة أكيدة.

وسافر إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين وزيارة سيد الكونين، وجاور بمكة المكرمة سنوات، حفظ فيها القرآن الكريم وأتقنه حفظاً وتجويداً، وأخذ عن الحبيب المحدث حسين بن محمد الحبشي، والمفتي سعيد بن محمد بابصيل، والمفتي عمر بن أبي

(*) «الأسرة الخانية الدمشقية»: ١٣٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٣١٠.

(**) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح، ص: ٢٣٠، الترجمة (٨٢).

بكر باجنيد، ثم عاود الحج مرات عديدة.

وصاحب الترجمة من أهل الزهد والعبادة والتقشف والنفع للمسلمين، كان كما في «تاج الأعراس»: جالساً في غرفته على حصير من خوص النخل، وإلى جانبه وسادة وشملة من الصوف الخشن، وفي الجانب الآخر إبريق الوضوء، وإبريق قهوة اللبن، وفناجين الخزف لا غير، والكتب العلمية مبعثرة أمامه للمطالعة والمراجعة اهـ.

كان من المشار إليهم فيما نكرت مع حسن الطريقة، وصحة العقيدة، وطلب العلم ودرسه والسعي في تحصيله، وحصل له القبول التام من الناس، وهو في غاية التواضع ونهاية التمكين، وأقصى المروءة، من كرم وحسن أخلاق وأفضال.

درّس وأفتى وأفاد مدة من الأعوام، إلى أن أتاه الحمام، وانتقل إلى رحمة الملك العلام سنة ١٣٥٣ هـ بحريضة، وبها دفن. رحمه الله وأثابه رضاه.

زينب بنت المهدي ابن سودة (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٤ هـ)

زينت بنت الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، سيدتنا الجدة من الأم، المرأة الصالحة العابدة المتبتلة.

نشأت في حجر والدها وبين أحضان إخوانها الأربعة محمد والتاودي والمكي وعبد السلام، فاكتسبت من ذلك معلومات فقهية وألفاظاً حديثية. وصارت تنطق بها وتستعمل مقتضياتها في عبادة ربها وتهجّدها، فإذا ذاكرتها وجدت نصوصها حاضرة، وكانت عند أول يوم من رجب في كل سنة تستدعي أبناء إخوانها وتامرهم بسرد «صحيح الإمام البخاري» في كل يوم إلى متم رمضان، وفي آخره يكون ختم الصحيح، وكانت تحتفل لهم في كل يوم من الثلاثة أشهر المذكورة، وحين السرد تستشكل بعض المواضيع من الصحيح، وكثيراً ما يكون الإشكال في محله، ثم يقع الجواب منهم عن ذلك. وكانت تقيم حفلة المولد النبوي في رابع عيد المولد من كل سنة يحضرها العلماء والأفاضل وأهل إنشاد المديح، وتنفق في ذلك أموالاً لا يستهان بها ابتغاء مرضاة الله.

قال ابن سُودَة: ولما توفي لها الولد الوحيد الذي كان عندها الفقيه الشاب المهذب أبو عبد الله محمد بن العابد ابن سودة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، ولم يبق لها سوى بنت واحدة وهي سيدتنا الوالدة. ولما وُلد مؤلف هذه الفهرسة أخذتني من أحضان والدتي وضمتني إليها بعد الفطام، وجعلتني محل ولدها المتوفى، وهذبتني أحسن تهذيب، وأمرتني بما فيه صلاحي ديناً ودنيا، فلم أعقل إلا وأنا عندها والقيام بها والجلوس بها، فكانت إذا أذّن المؤذن للصبح تأمرني بالنهوض لأداء فريضة الصبح ثم تطلب مني النوم بعد ذلك إن أردت، بقيت معها على تلك الحالة إلى أن بلغت الحلم، فزوجتني من مالها رحمة الله عليها.

توفيت في عاشر قعدة الحرام عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفنت بزاوية والدها الكائنة بأسفل العقبة الزرقاء مع ولدها المذكور.

زيني دحلان = أحمد بن زيني دحلان المكي (ت ١٣٠٤ هـ).

(*) سلُّ النِصَال، لابن سودة ص ٣٩.